بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على ما انعم وعلم من البيان ما لم يعلم والصلوة على محمد خير من تكلم
وافصح من اوتي الحكمة وفصل الخطاب وعلى آله واصحابه وعلى من تبعهم باحسان
اما بعد فان علم البلاغة وفوائدها من اجل العلوم قدرا واعظمها فخرا
اذ به يعرف دقائق العربية واسرارها ويكشف عن وجوه اعجازه نظم القرآن
الذي هو المعجزة الكبرى والآية العظمى وكان القسم الثالث من مفتاح العلوم للامام الحبر الفاضل العلامة
ابو يعقوب يوسف السكاكي كتابا لم ير في معناه اعظم منه فيها من الكتب المشهورة
لكونه احسنها ترتيبا وانهاها تحريرا واكثرها للاصول جمعا ولكن
كان عرضة من الحشو والتطويل والتعقيد قابلا للاختصار مستغنيا
الى التلخيص والتجريد الفت مختصرا يتضمن ما فيه من القواعد
ويشتمل على ما تحتاج اليه من الشواهد وهو آل محمد الى تحقيقه
وتهذيبه وترتيبه بترتيب اقرب تناولا من تريد به وابلغ في اختصار
لفظه تقريبا لمتناوله وطلبا للتسهيل فيه على طالبيه واضفت
الى ذلك فوائد عزت في بعض كتب القوم عليها وزوائد لم اظفر
في كلام احد بالتعرض لها وهو سبحانه اسأل ان ينفع بها وبمعونته نلتمس النجاح
واذا اسأله ارجو ان يوفق لما يرجى به الفوز والفلاح
وهو حسبنا ونعم الوكيل فمقدمة العلم يوصف بها

والبلاغة
والبلاغة الوصف بها تارة يكون لفظ الفصاحة المفهوم خلوصه مع فرط الحروف
ومخالفة القياس فالتنافر كون عدده بحيث يستصعب النطق به على العلى تفعل القعاس
في متئى ومدسل والغرابة كونها وحشيا ومدسسا مستكرها اي خافيا كالسيف البركي
في الدقة ويستعمل اولا كالسبطري في البريق والخلقة كون الحمد لله العلي الاجلل
مثلا وهو الكراهة في السمع كون كريم الجرثومي شريف النفس وفيه نظر
وفي الكلام خلوصه من ضعف التأليف وفي الكلمات والتعقيد مع فصاحة
الكلمات الضعف كون ضرب غلامه زيدا والتنافر كقوله وليس قرب قبر حرب قبر
وقوله كريم متى امدحه امدحه والوالد والبعد ان لم يكن ظاهر الدلالة
على المراد لخلل اما في النظم كقول الفرزدق في هشام وما مثله في الناس
الا مملكا ابو امه حي ابوه يقاربه واما في الانتقال كقول المتنبي باطل
بعد البلى عليكم لتعبرها وتسكب عيناي الدموع لتجمدا فان انتقال
من مدح المخاطبين الى بكاء الدموع لما بينهما من البعد ومن كثرة
التكرار وتتابع الاضافات كقوله سبوح لها منها عليها شواهد وقوله
حمامة جرعا حومة الجندل اسجعي وفيه نظر وفي المتكلم ملكة تقتدر بها
على التعبير عن المقصود بلفظ فصيح والبلاغة في الكلام مطابقته
لمقتضى الحال مع فصاحته والمطابقة والايجاز والاطناب والمساواة
هو مختلف فان مقامات الكلام متفاوتة فمقام الشكر يباين مقام الشكاية
ومقام التهنئة يباين مقام التعزية ومقام المدح يباين مقام الذم ومقام الوعد
يباين مقام الوعيد ومقام الجد يباين مقام الهزل ومقام الاطناب يباين مقام الايجاز
ومقام المساواة يباين مقام الاطناب ومقام الايجاز يباين مقام المساواة
ومقتضى الحال مختلف باختلاف هذه المقامات فان الكلام في كل مقام
لا يطابق مقتضى الحال في مقام آخر مثلا مقتضى الحال من الخبر
التأكيد لدى الانكار بحسب قوته وضعفه فحسن الكلام المطابق
لمقتضى الحال يختلف باختلاف تلك المراتب فالكلام الخالي عن التأكيد
حيث يقتضي الحال التأكيد ليس بحسن وكذا التأكيد حيث لا يقتضي الحال
ليس بحسن بل يكون عبثا نعم لو كان المخاطب خالي الذهن من الحكم
الذي يلقى اليه الكلام ولا يعلم انه هل هو مصر على انكاره او لا
يحسن تأكيد الكلام لتنزيله منزلة المنكر لعدم خلوه عن الانكار بالكلية
ومقتضى الحال من القصر تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص
كالتعريف والتقديم ونحوهما ومقتضى الحال من الايجاز والاطناب
والمساواة ظاهر مما ذكرنا

THE BRITISH LIBRARY
ORIENTAL AND INDIA OFFICE COLLECTIONS